كما يتحاتت ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل الى وجه اخيه عبادة والرحمة

بيان معنى الاخوة في الله وتغيرها عن الاخوة في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض في الله غامض ويتكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار او بسبب الاجتماع في المكتب او في المدرسة او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار وفي ما يشا اختيارا ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية ولا يرغب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غير الا اذا احب فان كل المحبوب يحتبب ويتباعد ولا يقصد مخالطته والذي يحب لذاته لا يتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما ان يحب للتوصل به الى مقصوده وذلك المقصود اما ان يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالاخرة واما ان يكون متعلقا بالله فهذه اربعة اقسام **القسم الاول** وهو حبك الانسان لذاته فذلك ممكن وهو ان يكون هوى ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملاءمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون هي الصورة الظاهرة اعني حسن الخلقة واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني كمال العقل ولا وحسن الاخلاق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل في ايتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق ولكن المناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان شبيه الشيء منجذب اليه بالطبع والاشياء الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعند عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الاخبار ان الارواح تلتقي فتتشام في الهوا وقد كني بعض العلماء عن هذا بان قال الله تعالى خلق الارواح فغلق بعضها قلقا واطافها حول العرش فاي روحين من فلقتي تعارفا هناك فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى احدهما صاحبه قط وروي ان امرأة عكة تفضل النساء وكانت بالمدينة اخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت عايشة فاضحكتها فقالت اين نزلت

فذكرت لها

فذكرت لها فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للايتلاف عند التناسب والتناسب في الطباع والاخلاق ظاهرا وباطنا هذا امر مفهوم **واما الاسباب** التي اوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالع عبد يسير طالع غيره او بتثليثه فهذا نظر للموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتوادد واذا كان على مقابلته او تربيعه اقتضى التباغض والعداوة وهذا وصدق يكون كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف ستره للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر به قال صلى الله عليه وسلم لوان مؤمنا دخل المجلس فيه منافق ومؤمن واحد جاء حتى يجلس اليه ولوان منافقا دخل المجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على ان شبيه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي احدهما وصف من الاخر وان اشكال الناس كاشكال الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك فقال اتفقا وليسا من شكل واحد ثم طارا فاذا هما اعرجان فقال من ههنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا صح هذا اثنان بر هتر من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم

وقايل كيف تهاجرتما ... فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكل ففارقته ... والناس اشكال وألاف

فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يحب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مال بل يحب المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصورة الجميلة ملتذة في عينها وان قدر فقد اصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المشوب بالحمرة والماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب للمال هو محبوب بالطبع وشهوة النفس ويتصور ذلك ممن لا يؤمن بالله الا اذا اتصل بغرض مذموم صار مذموما كحب الصور الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل بغرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم فالحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم **القسم الثاني**